نادية محمود مصطفى *

التحديات السياسية الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي: بروز الأبعاد الحضارية الثقافية ١/ ٣

ملخّص

دراسة التحديات الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي ليست بمعزل عن دراسة وضع المسلمين. والتحدي له وجهان: الاول – استبعاد الأمة واقصاؤها وإذابتها ودثر نموذجها الحضاري، وليس هياكلها السياسية فقط. الثاني – قدرة الأمة ودأبها على الاستجابة الدائمة للتحديات بأنماط مختلفة من الاستجابات. ولذلك فإن إطار التحليل ينقسم بين محاور أربعة: الاول: خصائص العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة: أطروحة العولمة. الثاني – وضع المسلمين في الفكر الاستراتيجي الغربي: بين أطروحات صدام الحضارات وأطروحات التهديد الإسلامي للغرب. والثالث – يتناول السياسات الغربية: مصادر التحديات ومجالاتها. الرابع – دلالات الأحداث الكبيرة (مثل ١١ سبتمبر ٢٠٠١) وانعكاساتها على التحديات التي تواجه العالم الإسلامي.

مقدمة

في البداية يمكن عرض الإطار التحليلي والمنهاجي لدراسة التحديات الخارجية في العناصر التالية:

---

* - باحثة مصرية وأستاذة العلوم السياسية في جامعة القاهرة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من ناحية: تنطلق الدراسة من مقولة أساسية تتخلص كالآتي: إن التحديات هي نتاج طبيعة النظام الدولي القائم وطبيعة وضع العالم الإسلامي على صعيده.

ولذا لابد وأن تبتني الدراسة بالضرورة على مزاوجة بين تحليل الفكر الغربي الاستراتيجي والسياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي وبين تحليل خصائص وضع العلاقات الدولية القائمة ووضع المسلمين فيها في نهاية القرن العشرين؛ حيث تعد هذه المرحلة من تاريخ العالم وتاريخ الإسلام والمسلمين مفترق طرق جديدًا تمر به العلاقات الدولية، وهو مفترق يفرز أثوابًا جديدة للتحديات الخارجية للعالم الإسلامي.

ومن ناحية أخرى: تعدد الأدبيات – خلال العقدين الأخيرين من القرن ٢٠ــ التي تناولت تحت مسميات عدة مجال بحثنا. فنجد مثلاً العناوين التالية: الإسلام والغرب، الإسلام والمسلمون في عالم متغير، الإسلام والنظام الدولي الجديد، أمتنا والنظام الدولي الجديد، مستقبل العالم الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة. ومثلت هذه الأدبيات تيارًا واضحًا ومتدفقًا يبرز قدر الأهمية التي اكتسبها هذا الموضوع سواء في نظر المسلمين أو غيرهم.

ولذا فمن أهم الأدبيات التي تخدم الدراسة المنظمة لهذا المجال البحثي المجموعات التالية: مجموعة أدبيات العولمة وخصائص العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجموعة الأدبيات التي تركز على المقولات الكبرى للفكر الاستراتيجي الغربي تجاه العالم الإسلامي في ظل العولمة (ومن أهمها مقولات صدام الحضارات). والتي تمثل الإطار العام الذي تنبثق عنه سياسات القوى الكبرى الغربية تجاه القضايا الاستراتيجية التي تواجه الدول الإسلامية، مجموعة أدبيات الفكر السياسي الغربي والتي تعالج اتجاهات إدراك مفكري الغرب ومنظريه لوضع الإسلام والمسلمين بين مصادر التهديد للاستقرار العالمي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وأخيرًا مجموعة أدبيات تتصل بالسياسات التي ينتهجها الغرب نحو الدول الإسلامية سواء المتصلة بالقدرات المادية أو المتصلة بالنسق القيمي والمعرفي والفكري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ناحية ثالثة: يثير إطار تحليل هذه المجموعات من الأدبيات بعض الإشكاليات. وهي تتخلص في مجموعة من الثنائيات التي تطرح بعض الاختيارات:

١ – نطاق التحديات الزمني: التاريخ / الحاضر / المستقبل:

إن التاريخ هو ذاكرة الأمة عن التحديات السابقة، وكيف تطورت وصولاً إلى ما نحن عليه من حيث حالات القوة الضعف، الوحدة التجزئة، الاستقلال التبعية، وهو التاريخ الذي نفهم تطوره في ظل رؤية دائرية تداولية تهتدي بسنن الله في الاجتماع والعمران. ومن ثم فإن المرحلة الراهنة من تكاثف وتعاظم خطر التحديات الخارجية ليست حتمية أو أبدية، كما أنها نتاج تراكم التحديات الخارجية عبر قرون انحدار منحنى الحضارة الإسلامية والدولة الإسلامية والأمة الإسلامية شعوبًا ونظمًا.

٢- نطاق التحديات المكاني: الأمة / الدولة القومية / الأقليات المسلمة:

إذا كان تعريف «الدولة الإسلامية» الراهنة يثير إشكاليات عديدة على مستوى الداخل والعلاقات الدولية، وإذا كان تعريف الأمة يثير تساؤلات أكثر، إلا أن انطلاقنا من مستوى الأمة لا يجب أن يلغى خصوصيات وأوضاع المناطق المختلفة من العالم الإسلامي. ومن ناحية أخرى، فإننا نهتم أيضًا بموقع الأمة من النظام الدولي بصفة عامة ومن القواسم المشتركة مع الجنوب.

٣- منابع التحديات (من أين؟) ومصادرها (ماذا؟) ومجالاتها (أين تتجلى؟): الخارجي / الداخلي، السياسي / الاقتصادي / العسكري / الثقافي:

يجدر الاهتمام بالعلاقة بين الداخلي والخارجي، فإن دراستنا للتحديات الخارجية لا تعني غلبة تأثير الخارجي على الداخلي فقط ولكن تعنى تحديد منابع التحديات ومصادرها في الخارج ثم تحديد مجالات تأثيرها وهي ثلاثة: القوة (القومية والكلية)، الوحدة (بين مكونات الأمة) الاستقلال (عن الآخر). ومن ثم فمع تغير المنابع ـ عبر التطور الزمني ـ تتغير المصادر والمجالات.

ولعل من أبرز التغيرات تلك التي أفرزت السمة الأساسية للتحديات الراهنة أي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التحديات الحضارية الثقافية. وهذه التحديات وإن كان الداخل هو مساحتها، والثقافة هي مظهرها، إلا أن الذي يبرز وطأتها وعواقبها الحقيقية هو البيني (العلاقات بين مكونات الأمة)، والعلاقة مع الآخر، ومن هنا تبرز كل أبعادها السياسية. كيف ؟ ففي ظل تزايد وطأة التجزئة القطرية، والتبعية السياسية والاقتصادية، والخلل في التوازن العسكري لصالح الأعداء فإن خط الدفاع الأخير المتبقي للأمة ـ هو البعد العقيدي الحضاري الثقافي – فهو الرابطة الباقية الأساسية بين مكونات الأمة والمميزة لها عن الآخر بدون اندماج أو استيعاب كاملين فيه، بل إنه تكمن في هذا البعد إمكانيات التجديد الحقيقية. فإن التجديد لا يكون ماديًا فقط، بل لابد أن يصبح منطلقه ومحكه هو البعد الثقافي الحضاري. فهذا هو الركيزة لعملية تجديد ذاتية منفتحة، لا تقوم ذاتيتها على الانغلاق، ولكن تتبلور في ظل أسس التعارف الحضاري مع الآخر. وعلى هذا النحو فإن «الثقافي» هنا الذي نهتم به ليس التفاصيل الفنية عنه، ولكن باعتباره مخرجًا أو مدخلاً في عملية سياسية كبرى متعددة الأبعاد.

٤- مستويات التحديات: الواقع / الفكر

لا نقتصر على مستوى الفكر، ولكن يجب أن نمتد إلى قراءة أحداث الواقع ووقائع سياسيات القوى الكبرى تجاه قضايا الإسلام والمسلمين. فمثلاً يجب ألا نقتصر على مقولات صدام الحضارات، ولكن يجب أن نتناول أسباب ظهورها في هذه المرحلة، وما إذا كانت تمثل إطار الحركة المقترحة وتمهد لها وترشدها؟ وما الدلائل على ذلك في السياسيات الغربية؟

٥- مناط التحدي: الثوابت والمتغيرات.

التحديات الخارجية ليست طارئة، ولكنها تمثل الصورة الراهنة لأصل تتجدد أشكاله وأساليبه وأدواته من مرحلة إلى أخرى من مراحل تطور العلاقات الدولية الإسلامية. إذن ما هو الثابت وما هو المتغير عبر القرون الممتدة، سواء في قرون القوة والفتح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والوحدة أو قرون الضعف والتراجع والتجزئة؟ إن الثابت هو مناط التحدي وهو عملة ذات وجهين:

أولهما: غاية الآخر في استبعاد وإقصاء وإذابة الأمة ودثر نموذجها الحضاري، وليس هياكلها السياسية فقط.

ثانيهما: قدرة الأمة ودأبها على الاستجابة الدائمة للتحديات بأنماط مختلفة من الاستجابات.

وأخيرًا: ينقسم إطار التحليل بين محاور ثلاثة تتصل بخبرة العقدين الأخيرين من القرن العشرين:

والمحور الأول تحت عنوان: خصائص العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة: أطروحات العولمة .

المحور الثاني تحت عنوان: وضع الإسلام والمسلمين في الفكر الاستراتيجي الغربي: بين أطروحات صدام الحضارات وأطروحات التهديد الإسلامي للغرب.

أما المحور الثالث: فيتناول السياسات الغربية: مصادر التحديات ومجالاتها.

هذا ولقد فرضت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١- إضافة محور رابع، يتصل بدلالات هذه الأحداث وانعكاساتها المرتقبة على التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن تراكم هذه المحاور الأربعة يعني اعترافاً بأن فهم واقع العلاقات الدولية هو الخطوة الأولى لفهم طبيعة المرحلة الراهنة من وضع العالم الإسلامي في النظام الدولي والسياسات الغربية تجاهه، والتي تمثل بدورها مصدر التحديات الخارجية الأساسية الغربية تجاهه.

المحور الأول:

خصائص العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وأطروحات العولمة:

من أهم نتائج الدراسة المنظمة لهذه الخصائص ووضع عمليات العولمة منها، هي بروز الاهتمام أو تجدده وانبعاثه وإحيائه بالبعد الثقافي الحضاري باعتباره مجالاً تتجسد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على صعيده صراعات جديدة للقوى، ويتم على صعيده اختبار توازنات القوى؛ نظراً لأن دور العوامل الحضارية والثقافية قد برز – أو تجدد بروزه – في العلاقات الدولية بالمقارنة بالبروز السابق للعوامل السياسية – الاستراتيجية، وهي العوامل التي حازت الأولوية حتى نازعتها الصدارة منذ بداية السبعينيات العوامل السياسية – الاقتصادية.

بعبارة أخرى بعد أن حازت المداخل والقضايا الواقعية التقليدية الأولوية لدى دارسي وممارسي العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة، وبعد أن برزت أولوية المداخل والقضايا المتصلة بعلاقات الاعتماد المتبادل الاقتصادي والتبعية الاقتصادية في مرحلة الانفراج وتصفية القطبية الثنائية، تبرز الآن أولوية نظائرها الحضارية والثقافية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة أو ما يسمي عصر العولمة[١].

ويدفع هذا الأمر لطرح التساؤلات التالية:

ما العلاقة بين البعد الثقافي – الحضاري وبين التغيرات العالمية الهامة التي يشهدها العالم في أكثر من عقد من الزمان؟ وكيف مثلت هذه التغيرات تحديات للفكر والحركة في عالم ما بعد الحرب الباردة؟ ومن ثم كيف قفزت على الساحة الجدالات المعرفية والمنهاجية والنظرية حول العلاقة بين الحضارات؟

أ – شهد القرن العشرون ثلاثة أحداث عظمى مثلت نقاط تحول أساسية في تفاعلات النظام الدولي وهي: الحرب العالمية الأولى، الحرب العالمية الثانية، نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي.وإذا كان الحدثان الأول والثاني عبّرا عن أقصى أشكال انفجار الصراع، أي استخدام القوة العسكرية في حرب شاملة عالمية فإن الحدث الثالث لم يشهد هذا النمط، ولكنه لم يقل عن الأولين من حيث آثاره على العالم. بل لقد فجر هذا الحدث الأخير وآثار الجدال حول حقيقة العصر الذي تمر به العلاقات الدولية: هل هو عصر جديد؟

ولقد كانت كل من الأحداث الثلاثة نتاج تراكمات من التفاعلات التي ولدتها وشكلتها مجموعة من القوى والعوامل التي تتصل في جانب منها بالخصائص القومية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للدول، أو التفاعلات النظمية بين الدول أو القوى الهيكلية طويلة الأجل.

وإذا كانت إشكالية العلاقة بين الداخلي والخارجي قد وقعت في صميم جهود التنظير التي شهدتها كل مرحلة من هذه المراحل من تطور العلاقات الدولية في القرن العشرين، فإن اتجاه هذا التطور من بداية القرن إلى نهايته عكس تزايداً مطرداً في درجة تأثير الخارجي على الداخلي وفي طبيعة هذا التأثير ونطاقاته؛ بحيث يمكن القول إننا نعاصر حاليًا اختراقًا كثيفًا من الخارجي تآكلت فيه وتهاوت الحدود بينه وبين الداخلي. ومن ناحية أخرى لم يعد هذا الاختراق قاصراً على النطاقات السياسية التقليدية أو الاقتصاد السياسي، ولكن امتدت هذه النطاقات لتشمل الاجتماعي والثقافي أيضًا وبدرجة كثيفة غير مسبوقة.

ولهذا - أي نظرًا لدرجة عمق الاختراق ونظراً لاتساع نطاقاته - برزت خطورة التحديات الخارجية التي تواجهها كل مجتمعات ودول العالم، ليس الصغيرة النامية فقط ولكن الكبرى المتقدمة أيضًا ولو بدرجات مختلفة، ومن هنا أيضًا كانت أهمية وضرورة التعرف على درجة التغير العالمي ومجالاته.

ب - ويعكس الانتشار الذائع لمصطلح «العولمة» اعترافًا بهذه الحالة من الاختراق والتي تسود مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة والقطبية الثنائية.

لم يبرز مصطلح «العولمة» بصورة متكررة وكثيفة - في الأدبيات الغربية في مجال العلاقات الدولية - إلا منذ بداية التسعينيات، أي متزامنًا مع أهم حدثين في نهاية القرن العشرين، وهما انهيار الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة، حيث أخذ يتبلور الحديث عن «النظام العالمي الجديد» الذي شغل مساحة هامة من اهتمام منظري العلاقات الدولية وساستها.

ولقد انطلق الاهتمام بدراسة هذه التغيرات من الاهتمام بتفسير نهاية الحرب الباردة ومن الاهتمام بدراسة تأثيراتها وتحدياتها على مجال العلاقات الدولية. وهنا برز السؤال المزدوج التالي: هل كانت نهاية الحرب الباردة بداية مرحلة جديدة في العلاقات الدولية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أفرزت خصائص جديدة، أم أن نهاية الحرب الباردة ذاتها كانت نقطة تحول نتيجة تراكم آثار مجموعة من القوى والعوامل خلال العقدين الماضيين أعلنت عن خصائص متغيرة للعلاقات الدولية، أي أعلنت عن تغير العالم، وهل يبرز هذا التغير وزن عوامل ثقافية وحضارية؟

إذا كانت اهتمامات العقدين الأول والثاني من النصف الثاني من القرن العشرين قد انبرت لوصف خصائص النظام الثنائي القطبية وحالة الحرب الباردة، وإذا كانت اهتمامات العقدين الثالث والرابع قد انبرت للتساؤل عن ماهية التغيرات التي أخذ يواجهها هذا النظام على نحو يدفع به إلى مرحلة جديدة من التفاعلات تبرز على صعيدها التفاعلات التعاونية التنسيقية وليس الصراعية فقط في ظل ما عرف «الاعتماد المتبادل»، فإن أدبيات العقد الخامس (التسعينيات) قد انبرت في شرح التحولات العالمية، وما إذا كانت تعني حقيقة أننا نعيش عالمًا جديداً يفرض تحديات خارجية ذات طبيعة مختلفة جذريًا عما قبل أم لا؟ وكيف تظهر التحديات الحضارية في قلب هذه التحديات؟

ج ـ ومن واقع القراءة في بعض الأدبيات الرئيسية عن خصائص العلاقات الدولية وعن العولمة يمكن أن نقدم المجموعتين التاليتين من الملاحظات:

المجموعة الأولى من الملاحظات:

١ ـ تقدم لنا القراءة في أدبيات التسعينات[٢] ـ باختلاف اتجاهاتها ـ دلالات هامة حول أسئلة ثلاثة كبرى: ما هي حالة العلاقات الدولية؟ ما هو تشخيص طبيعة التحولات العالمية؟ ما هي الآثار الناجمة عن التحولات بالنسبة للجنوب؟

لقد اتفق تيار هام من الأدبيات على كون العالم يشهد عصراً جديداً بعد نهاية الحرب الباردة. ولكن حول حالة النظام الدولي، وما إذا كانت تعاونية أو صراعية. فلقد اختلفت الاتجاهات في توصيفها بين قائل باستمرار حالة الفوضى العالمية والصراع، وبين قائل باتجاه العالم نحو وضع أكثر تعاونية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا، وتدور مجمل خصائص العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة كما تحددها تلك الأدبيات حول عدد من القضايا المشتركة هي:

ـ انهيار الاتحاد السوفييتي وعلاقته بانتهاء الصراع الأيديولوجي، التطورات التكنولوجية وأثرها على المجالات المختلفة، الرأسمالية وعولمتها، انتشار الديموقراطية وتحدياتها، أزمة الدولة القومية على عدة مستويات (من الخارج ومن الداخل).

ومجمل هذه الخصائص المتقاطعة بين الأدبيات التي تعبر عن وجهة النظر القائلة بتغير حالة العالم تتلخص فيما يلي: -

التغير في العلاقات بين القوي الكبرى نحو نمط جديد من علاقات الهيمنة يرتكز على علاقات التكتل وتوازنات القوى الإقليمية، تغير خريطة العالم في اتجاهين أحدهما اندماجي والآخر تفكيكي، انتشار الديموقراطية مما يثير تحديين رئيسيين: معضلات التحول الديموقراطي وأثر هذا الانتشار على فرص السلام، أثر ديناميكيات عولمة الرأسمالية على تزايد الفجوة بين دول العالم، مظاهر الفوضى العالمية، ومصادر الاضطراب العالمي، مثل تنامي عدد الفاعلين الدوليين، التقنيات الحديثة، عولمة الاقتصاد الوطني، تزايد إلحاح قضايا الاعتماد المتبادل، ضمور قوة الدول القومية، مشاكل العالم الثالث وتزايد الفجوة بينه وبين دول الشمال.

وفي المقابل فإن البعض الآخر من الأدبيات ينقد هذه الخصائص موضحًا أنها ليست جديدة وأن الجديد منها صدفة لن تكرر؛ لأن، الاعتماد المتبادل لا ينفي احتمال الصراع، كما أنه ليس بجديد؛ ولأن التغيير عبر العمليات السلمية مصادفة وليس إشارة لانتهاء العنف؛ ولأن نهاية نظام «يالتا» ونهاية التاريخ لا ينفي احتمالات الصراع الذي كان قائما ـ وما زال ـ على المصالح؛ ولأن نظامًا عالميًا جديدًا قائمًا على قواعد الشرعية الدولية نمط لن يتكرر.

وفيما يتعلق بوضع العالم الثالث / الجنوب / العالم الإسلامي على خريطة تحليلات هذه النماذج نلحظ مايلي. هناك اقترابان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولهما ينظر لهذه الكيانات باعتبار أن وضعها هو مصدر لتحدي استقرار العالم، مما لابد وأن تترتب عليه سياسات عملية تشكل تهديداً للعالم الإسلامي على المستوى الفكري والعملي (كما سنرى).

وثانيهما يرصد ما تمثله تلك المتغيرات العالمية من تحديات يمكن إجمالها في تهميش العالم الإسلامي، تهديد القيم والثقافة الإسلامية، افتقاد مثل هذه الدول لمزايا التحرك بين قطبين، أثر التكتلات الاقتصادية السلبي على الاقتصاد الإسلامي.

٢- ويمكن أن نقدم من ناحية أخرى بعض الملاحظات الأساسية حول آثار هذه التحديات على العالم الإسلامي، ووضع العامل الثقافي فيها. وهي تتلخص كالآتي:

من ناحية: يطرح واقع العلاقات الدولية الراهنة المتشابك والمعقد والمتداخل (سواء بالنسبة للفاعلية أو قضايا أو شبكات أو آليات التفاعلات) تحديات هامة أمام دول العالم الإسلامي باعتبارها في معظمها دولاً صغرى. فإن إدارة التعامل مع هذا الواقع تتطلب إدراكًا وقدرات متعددة قد لا تتوافر في معظمها لدى هذه الدول على النحو الذي يمكنها من إدارة مشاكلها الأساسية، وخاصة في مجال التنمية البشرية والمادية.

ومن ناحية أخرى: لا يقتصر التحدي على «الواقع»، ولكن يمتد إلى الإطار القيمي الذي يغلفه ويؤطره، والذي ينبثق عن منظومة القيم والمصالح الغربية الرأسمالية فالحديث الغالب عن انتشار الرأسمالية، والديمقراطية وقيم الثقافة الغربية وسلوكياتها إنما يتم أساسًا، في هذه الأدبيات، من منظور أحادي، وإن تعددت روافده. فهي روافد تيار واحد وعلى نحو يثير لدينا التساؤل عن **المشروع الحضاري البديل**، ومن الذي بمقدوره أن يطرحه الآن؟ ناهيك عن الربط ـ بصورة أو بأخرى ـ بين الديموقراطية والتنمية الرأسمالية وبين تحقق السلام والأمن والاستقرار في العالم؟ ومن ثم يصبح العالم الثالث أو الجنوب ـ مصدراً لتهديد هذه الأمور، أو مصدراً من مصادر الفوضى والاضطراب في العالم، أو تعبيراً عن استمرار الصورة التقليدية للسياسات الدولية أي الصراعية الواقعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهنا يجب أن أسجل ما يلي: أن هذا السيناريو في أدبيات نهاية القرن العشرين قد ظهر من قبل مع سيناريو منتصف السبعينيات. فحين برزت أدبيات الاعتماد المتبادل الدولي، والتي شخصت اتجاه العلاقات الدولية نحو حالة أكثر تعاونية ـ تنافسية تختلف عن الحالة الصراعية التي أينعت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ـ برزت في المقابل لها الأدبيات التي تبين أن حالة الاعتماد المتبادل هذه لا تصدق على العلاقة بين الشمال والجنوب، كما ظهر سيناريو مناظر أيضًا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ففي مقابل انتشار الحديث عن حق تقرير المصير للشعوب والأمن الجماعي في ظل دور الأمم المتحدة كانت حالة «الجنوب» أو الدول المستعمرة لا تؤكد هذه المقولات.

كذلك حين تنامت الأدبيات بعد أزمة المنطقة الثانية شارحة النظام العالمي الجديد، ظهرت الرؤى التي ظلت تحذر من أن العالم الثالث بصراعاته ومشاكله يمثل قنبلة موقوتة، وأن انتهاء الصراع الأيديولوجي والقطبية الثنائية لن ينعكس إيجابًا على أوضاعه، بل كانت تلك الأزمة إحدى هذه القنابل.

ومن ناحية ثالثة: إذا حاولنا أن نربط بين التنظير للواقع في البند الأول ـ عاليًا ـ وبين الإطار القيمي الذي يغلف هذا الواقع في البند الثاني ـ عاليًا ـ تبرز لنا قضية خطيرة وهامة تعكس فهمنا لجوهر إشكالية العلاقة بين الخارجي والداخلي كما تطرحها الأدبيات الغربية الشاملة عن العلاقات الدولية في المرحلة الراهنة، ففي هذا الجوهر لم يعد التأثير الخارجي على الداخلي ينصب من حيث قنواته ومجالات تأثيره على السياسي والاقتصادي فقط، ولكن امتد وبصورة واضحة وجذرية وعميقة تختلف من حيث الدرجة والعمق عن مراحل سابقة إلى البعد الثقافي الاجتماعي، وما يتصل به من تشكيل عمليات الإدراك ليس لدى النخبة فقط، ولكن لدى القاعدة أيضًا، وخاصة في الدول غير الغربية: الاتحاد السوفييتي السابق ودول العالم الثالث. فينتج عن الطبيعة التداخلية المعقدة للعلاقات الدولية الراهنة في ظل ثورة تكنولوجيا المعلومات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والاتصالات، قنوات وسبل عديدة لدعم وتعميق القناعة لدي غير الغربي ولتسجيل الاعتراف النهائي من جانبه، ليس بتفوق الغرب فقط كما حدث في مراحل سابقة، ولكن بحتمية انتصاره وعدم القدرة على منافسته أو مقاومته، ومن ثم ضرورة الاقتداء به والالتحاق به، لأنه لا بديل له. ولعل إعادة قراءة تفسير انهيار الاتحاد السوفييتي وسقوط التطبيق الشيوعي في أوروبا يساعدنا على فهم التعميم السابق؛ حيث نجد تفسيرات ـ من منظورات مختلفة ـ لهذا الانهيار (تأثير سباق التسلح، الصحوة الديموقراطية للشعوب، الانهاك الاقتصادي..) ولكن البعض[٣] يرى أن المكمن الحقيقي للتفسير هو الكيفية التي أدركت بها القيادة السوفييتية ونخبها تفوق الغرب وعدم القدرة على الاستمرار بالطرق القائمة في الحكم وفي الاقتصاد. بعبارة أخرى يقول إن ما كسر إرادة القيادة السوفيتية لم يكن فشلاً اقتصاديًا أو ثورة شعبية من أسفل، ولكن تصور تاريخي مقارن (نظرة تاريخية مقارنة comparative historical Judgment) بأن مجتمعاتهم ليست مثل المجتمعات الغربية، وليس هناك أي دليل على أن تصبح مثلها سواء من خلال تجديد ونمو جذري في الشرق، أو من خلال انهيار النظام الرأسمالي في الغرب. ولذا فإن هذا الإدراك، كما يرى هذا الاتجاه، هو الذي قاد غورباتشوف إلى استسلام غير مشروط، وهو الأمر الذي أنهى الحرب الباردة.

إذن الأمر لا يتصل بتفوق الخصم وتحدياته المادية أساسًا، ولكن يتصل بالاعتراف من الداخل بعدم القدرة على المقاومة والتغيير وإصلاح النموذج من الداخل، ولقد لعبت قنوات الاتصال الحديثة والتفاعلات العبر قومية في مجال الإنتاج والمال، كما يقول البعض الآخر[٤]، دورها في تحقيق تجانس اجتماعي ـ سياسي بين المجتمعات، كما لعبت هذه القنوات دورها في التأثير على الصفوة وعلى القاعدة السوفييتية على نحو شكل الإدراكات والقناعات عن الفجوة القائمة وعن عدم القدرة على تخطيها.

ولعلنا نستطيع أيضًا من خلال إعادة قراءة تاريخ مرحلة التنظيمات العثمانية في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأدبيات الغربية أن نستكشف منطقًا مناظرًا يفسر كيفية انهيار الدولة العثمانية من الداخل، وذلك من جراء تأثيرات الخارج لتوظيف هذا الداخل الذي اتجه للغرب من أجل الإصلاح فلم يحدث له إلا الانهيار(٥).

المجموعة الثانية من الملاحظات: يمكن أن نسجل أيضًا بعض نتائج القراءة في أدبيات العولمة(٦) التي راجت سواء في الأوساط الأكاديمية الغربية أو العربية الإسلامية على حد سواء، وهي النتائج المستخلصة من الإجابة على مجموعتين من الأسئلة.

المجموعة الأولى: تتصل بتشخيص الظاهرة ذاتها وعواقبها: ما العولمة (التعريفات المختلفة)؟ ما الأسباب التي أدت إلى التركيز عليها في هذه المرحلة؟ ما أبعادها أو مجالات تجلياتها (الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية)؟ بعبارة أخرى ما الذي يتم عولمته؟ ما الآثار المطروحة بالنسبة لحالة النظام الدولي؟ أين ما يتصل بالجنوب بصفة خاصة؟

ومن ثم، وعلى ضوء الإجابة يمكن تحديد خصائص هيكل النظام الدولي، وأهم القضايا موضع التفاعلات: التحول الديموقراطي وحقوق الإنسان (منظومة القيم السياسية)، تحرير التجارة العالمية وحركة رؤوس الأموال (منظومة القيم الاقتصادية) منع انتشار أسلحة الدمار الشامل ومكافحة الإرهاب (منظومة القيم الأمنية) هيمنة الثقافة الغربية لتصبح ثقافة عالمية (منظومة القيم الثقافية)، واتجاهات التفاعلات وأنماطها (نحو مزيد من التجانس والاندماج أو نحو مزيد من التفكك والتجزئة)، **وأهم القوى المؤثرة في هذه التفاعلات الدولية (الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، ودور الصهيونية).**

وعلى هذا النحو السابق، فإن العناصر المشار إليها من الأسئلة لها مدلولاتها الهامة بالنسبة للدول الإسلامية بصفة خاصة: ما الآثار على اقتصاديات وسياسيات الدول الإسلامية؟ وكيف تمثل هذه الآثار تحديات لعمليات التنمية، ولإمكانيات التنسيق والتضامن الاقتصادي، وللقدرات الأمنية، وأخيرًا: الهوية؟ وكيف تمثل هذه الآثار مدخلاً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خطيرًا لتدخلات خارجية متطورة الأشكال والأدوات؟ وتتخلص هذه النتائج كالآتي:

من ناحية: حول أبعاد العولمة وتجلياتها يمكن القول إنه إذا كان الاقتصاد محركًا أساسيًا في العولمة إلا أنه بمفرده لا يكفي لتحقيق الفهم الصحيح لهذه العولمة.

ولقد حرصت الاقترابات الشاملة من العولمة، مثل اقتراب العلاقات الدولية، أن تنبه إلى البعد الثقافي الاجتماعي، إلى جانب الأبعاد التقليدية التي جرى التركيز عليها في تحليل العلاقات الدولية، أي الأبعاد السياسية - الأمنية التقليدية التي برز الاهتمام بها خلال اشتداد الحرب الباردة وأبعاد الاقتصاد السياسي التي برز الاهتمام بها منذ بداية السبعينيات.

لقد أضحت عولمة الثقافة والمجتمعات أو العولمة والثقافة من أهم المستجدات التي يمكن القول إن صعودها (بدون انفصال عن السياسي – الاقتصادي) يميز المرحلة الراهنة من العولمة، وذلك بفرض قبول أن العولمة ليست عملية حديثة أو لصيقة بنهاية القرن العشرين ونهاية الحرب الباردة، بل إنها قديمة ذات جذور تاريخية ترجع إلى بداية الرأسمالية وتطورها منذ عدة قرون. وإذا كانت التعريفات الشاملة عن العولمة قد جاءت من نطاق منظري العلاقات الدولية أساسًا فهذا يعني أنه يظل من مهمة هذا المجال الدراسي أساسًا تقديم رؤية شاملة حول خريطة الأبعاد المختلفة للعولمة (تجليات، عمليات، قوى مفسرة) وهي الأبعاد التي تهتم بإحداها منفصلة عن الأخرى مجالات دراسية عدة. ولهذا يمكن القول إن الاهتمام بالأبعاد الاجتماعية الثقافية في الدراسات الدولية يمثل الإضافة الحقيقية في دراسة التغيرات العالمية الراهنة على نحو يدفعنا للتساؤل: هل يمكن أن يصبح مجال دراسة التغيير العالمي مجال دراسة مستقلة تتعاون على صعيده علوم مختلفة؟ ولعل من أهم المؤشرات على صعود الاهتمام بهذه الأبعاد في الدوائر الأكاديمية للدراسات السياسية ظهور أطروحات «صدام الحضارات» والجدال الذي أثارته، والذي يعكس أبعادًا ثقافية ـ حضارية شديدة الوضوح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن ناحية أخرى: وحول آثار العولمة يمكن القول إن الاتجاهات المختلفة حول تقديرها تنقسم ـ أساسًا ـ بين القائلين بالآثار الاندماجية التجانسية للعولمة وبين القائلين بالآثار السلبية التفكيكية على الأصعدة المختلفة ومن واقع الاختلافات بين هذين الاتجاهين يمكن أن نستنبط الملاحظتين التاليتين:

الملاحظة الأولى: أن العولمة التي تتصدى لها أدبيات نظرية العلاقات الدولية هي عولمة متعددة الأبعاد (الاقتصادية - الرأسمالية)، (السياسية – الديموقراطية)، (الثقافية - القيمية)، وباعتبارها عملية مستمرة تاريخية برزت تحت تأثير عدة قوى ذات جذور، وإن تكثفت حاليًا درجتها وعمقها؛ نظراً لاعتبارين أساسيين:

أحدهما يقترن بالعقدين الماضيين، وهو الثورة التكنولوجية الهائلة التي حققت طفرة نوعية في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات على نحو أثر بدرجة كبيرة على طبيعة القوة ومكوناتها وممارساتها، فلم تعد القوة العسكرية فقط أو القوة الاقتصادية فقط ولكن أيضًا قوة المعرفة والإبداع والمعلومات.

والاعتبار الثاني يتصل بنهاية الحرب الباردة والصراع الأيديولوجي والقطبية الثنائية، ومن ثم ظهور النموذج الحضاري الرأسمالي الغربي وكأنه بلا منافس في الوقت الراهن.

ولهذا فإنه على ضوء هذين الاعتبارين يمكن القول إن هناك إرادة واعية وراء تحويل عملية العولمة إلى منظومة مقننة ومؤسسة، وذلك من جانب الغرب بقيادة أمريكية ... الغرب الذي يقود عملية العولمة والذي انتصر في الحرب الباردة بلا حرب واحتكر عناصر القوة الجديدة العالمية. ولا أدل على ذلك من البيانات الرسمية من قادة الدول الصناعية الغربية والتي يتسم خطابها بالتقييم الإيجابي للعولمة. ومع ذلك كانت بعض البيانات الأخرى الصادرة عن مستويات أدنى بين مستويات التنسيق الغربي العالمية مثل الاتحاد الأوروبي ـ وإن تضمنت انتقادات للعولمة فهي لا ترى فيها تناقضًا مع التكتلات الإقليمية الجديدة. كذلك فإن خطاب الهيمنة (تلويحًا بها أو انتقادًا لها) يقع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في خلفية الأدبيات النظرية سواء بصورة ضمنية أو بصورة مباشرة، والمقصود هنا هيمنة النموذج الغربي بأبعاده المختلفة الاقتصادية ـ السياسية ـ الثقافية. بعبارة أخرى، الحديث عن تجليات العولمة وعن آثارها لا يمكن أن ينفصل عن التساؤل حول: ما الذي يجري عولمته وبواسطة من ؟ ولصالح من؟

فبعد سؤال: **لماذا العولمة؟** لابد وأن يأتي سؤالان: **ماذا أو كيف؟** وإذا كان أساتذة العلاقات الدولية الغربيون ـ سواء عند تحليل خصائص العلاقات الدولية، الراهنة (كما سبق ورأينا) أو عند تحليل العولمة ـ لم يبد أن جميعهم مأخوذون بالإيجابيات المرتقبة للعولمة، والتي يبشر بها الليبراليون الجدد أو أصحاب مقولة نهاية التاريخ، إلا أن انتقاداتهم تظل في نطاق النموذج الغربي ولو في شكل إعادة النظر في بعض أسسه، وخاصة مدى عالمية صيغ الديموقراطية واقتصاد السوق ومدى مصداقية نجاح انتشارها كشروط مسبقة للسلام والأمن الدوليين.

بعبارة موجزة، فإن الجانب الأول الذي يميز العلاقات الدولية في إطار العولمة الراهنة هو القناعة بأن العملية الجارية من التفاعل المتبادل والتأثير والتأثر واسعة النطاق بين أرجاء العالم، إنما تتم ليس نتيجة التطور التراكمي في عوامل هيكلية فقط ولكن تتم تحت قيادة وإدارة نموذج حضاري واحد، وبفاعلية قيادة أكبر قوة من قوى هذا النموذج أي الولايات المتحدة.

الملاحظة الثانية: يمثل صعود الأبعاد الاجتماعية الثقافية في تحليل العولمة إلى جانب الأبعاد السياسية والاقتصادية (كما سبق التوضيح) إضافة حقيقية في دراسة التغيرات العالمية خلال العقود الأخيرة، وكان لهذا الصعود عدة مدلولات من ناحية، وكان نتاج عدة تأثيرات من ناحية أخرى. فهو يعني أن الاختلاف حول العولمة ليس اختلافًا حول تجليات العملية فقط بقدر ما هو أيضًا اختلاف حول البعد القيمي لمضمون هذه التجليات وعواقبها. ولهذا فإن الجدال بين الاتجاهات الفكرية والنظرية المختلفة (الواقعية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجديدة، الليبرالية الجديدة مثلاً) قد اكتسب أبعاداً قيمية واضحة. ولذا فإن عصر العولمة الراهن قد اقترن بإحياء البعد القيمي في الدراسات الدولية (مما يفسح المجال ـ كما سبق أن أشرنا ـ للاجتهاد من أجل تقديم ملاحم رؤية إسلامية حول هذا الموضوع).

هذا ولا ينبغي الاعتقاد أن بروز الاهتمام بالأبعاد الثقافية الحضارية على صعيد دراسات التغير العالمي يكون منفصلاً عن الأبعاد السياسية والاقتصادية. بل إن هذا البروز ليس إلا تعبيراً عن التفاعل مع السياسي والاقتصادي، بل واتجاه السياسي والاقتصادي إلى توظيفه. فعلى سبيل المثال، فإن الحديث عن الدمقرطة وحقوق الإنسان لا ينفصل عن الأبعاد الثقافية الحضارية، والحديث عن اقتصاد السوق والتكيف الهيكلي لا ينفصل بدوره عنها، فإن طبيعة المرحلة الراهنة من العلاقات الدولية والتي سبق تحليل خصائصها (الفواعل، القضايا، الأدوات، مستويات التحليل، أنماط التفاعلات، القوى والعوامل المؤثرة على هذه التفاعلات) تقدم الكثير من المدلولات بالنسبة لتفسير صعود الاهتمام بهذه الأبعاد الثقافية الاجتماعية، وبالنسبة لتفاعلها مع نظائرها السياسية والاقتصادية.

وبالرغم من هذا الحديث عن عدم الفصل بين الأبعاد الثلاثة إلا أنه يظل لوضع الأبعاد الثقافية خصوصية في هذه المرحلة، وخاصة بالنسبة لدول الجنوب وفي قلبها العالم الإسلامي. فبعد أن تحققت الهيمنة الغربية السياسية والعسكرية أولا، ثم الاقتصادية لم يتبق إلا اكتمال الهيمنة على الصعيد الثقافي أيضًا. وإذا كانت أبنية الجنوب لا تزال ممانعة للدمقرطة الغربية باعتبارها الشكل الوحيد للديموقراطية، وغير ممانعة للتبعية الاقتصادية، فإن الجبهة الثقافية لا تزال تشهد مقاومة. ولكنها المقاومة التي تواجهها صعوبات جمة، ليس من أجل الدفاع عن الخطوط الأخيرة فقط، ولكن حتى لا يحدث الانسحاق الكامل، وحتى يحدث التجديد المطلوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحور الثاني:

وضع الإسلام والمسلمين في الفكر الاستراتيجي الغربي في نهاية القرن العشرين:

من أطروحات صدام الحضارات إلى أطروحات التهديد الإسلامي

كشفت أطروحات التهديد الإسلامي للغرب وأطروحات صدام الحضارات في الفكر الغربي عن أهم التحديات الفكرية الراهنة التي تواجه العالم الإسلامي، والتي تنبني عليها التحديات الأخرى على مستوى السياسات وإذا لم يكن هذا النمط من الفكر جديداً على الرؤى الغربية تجاه عالم الإسلام والمسلمين، إلا أن نمط بروزه وطبيعة مقولاته الراهنة تعكس ما وصلت إليه الأبعاد الثقافية الحضارية من أهمية في تشكيل هذه الرؤى، وما تنبثق عنها من سباسات.

بعبارة أخرى إذا كان التعامل مع الفكر الذي تطرحه هذه الأدبيات الغربية يكتسب أهمية خاصة نظراً لطبيعة المرحلة التحولية التي يمر بها العالم وتمر بها العلاقة بين الإسلام والمسلمين والغرب، فمما لا شك فيه أن هذه اللحظة التاريخية ليست فريدة، ولكن كان لها سوابقها في التاريخ السياسي والتاريخ الفكري للعلاقة بين الطرفين. فإن الرؤى الغربية عن وضع الإسلام والمسلمين في العالم وعلاقتهم بالغرب قد تتابعت وتوالت عبر هذه المراحل، لتعكس طبيعة كل مرحلة من مراحل تطور هذه العلاقة (وبالمثل تطورت أيضًا الرؤى الإسلامية)؛ حيث كان لكل منها تجلياتها في كل مرحلة، والتي عكست درجات وأشكالاً مختلفة من التحديات لاستقلال الأمة ولقوتها ولوحدتها ولهويتها، ولقد اعتنت مصادر متنوعة بتقييم اتجاهات هذا التطور(٧).

وكانت كل مرحلة من مراحل تطور العلاقة ـ ومن ثم تطور رؤية كل طرف عن الآخر ـ كانت ذات مدلولات بالنسبة لطبيعة إشكالية «نحن وهم» لدى كل من طرفي العلاقة من ناحية، وبالنسبة لقنوات وآليات الاحتكاك والتفاعل بينهما سواء كان قتاليًا أو سلميًا من ناحية أخرى. فإذا كانت المرحلة الأولى من المواجهة (حتى الحروب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصليبية) قد اتسمت بعدم اهتمام الطرف الأقوى (الإسلام) بالتعرف على أحوال الطرف الأضعف (الغرب)، فإن الأخير كان يجهل ماهية الإسلام ولم يكن يملك من الوسائل ما يمكنه من التعرف عليه. أما المرحلة الثانية التي حدث فيها الاحتكاك العضوي بين الطرفين ـ على أرض الإسلام ـ وذلك خلال الحملات الصليبية، فلقد عكست هذه الحملات رؤية الكراهية وعدم الاعتراف بالإسلام والعنف والتعصب تجاهه من ناحية – ولكنها كانت من ناحية أخرى البداية لإرساء قنوات وآليات أخرى غير الحروب لتعرّف كل طرف على أحوال الطرف الآخر. ولذا، إذا كانت الحروب الصليبية قد فشلت في تحقيق أهدافها لمدة قرنين فإن أساليب أخرى أخذت في التطور حتى وصلت إلى مرحلة الاستعمار التقليدي للعالم الإسلامي. ففي ظل الاستشراق ثم السيطرة التجارية ثم السيطرة السياسية وصولاً إلى الاحتلال العسكري، كانت تتمدد جذور الفكر عن المركزية الأوروبية من ناحية كما تتبلور ملامح تفوق المنظومة الرأسمالية الغربية العلمانية من ناحية أخرى. ولهذا بعد نظرة الاحتقار والدونية للغير، تبلورت نظرة التفوق والهيمنة على الغير، ولذا تبلورت التحليلات عن عبء الرجل الأبيض ومهمته في التمدين والحضارة والتي ارتكنت إليها بعض نظريات تفسير الاستعمار، كما تعاقبت تجليات النظرية الليبرالية. وبعد انتهاء مرحلة الاحتلال العسكري وبداية مرحلة الاستقلال الرسمي، لم يغفل الغرب عن تطوير آليات جديدة تدشنها وتبرزها رؤى أخرى تتفق وطبيعة المرحلة، وهي الرؤى عن «التحديث» على النمط الغربي والتي لم تفرزها إلا تكريسًا للتخلف وتعميقًا لروابط التبعية والتجزئة، الأمر الذي فجر رؤى مخالفة لدى المسلمين عن حقيقة هذا الغرب، الذي سعوا لديه من أجل نقل نماذج الإصلاح لعلاج التدهور في القوى[٨]. ولذا بدأت موجة من رد الفعل والاستجابة المضادة للانبهار السابق وللنقل السابق ولرغبات «التوفيق» السابقة. وتمثلت تلك الموجة في حركات الإحياء أو الصحوة الإسلامية بروافدها المختلفة في النصف الثاني من القرن العشرين،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذلك في ظل توازنات قوى مادية شديدة الاختلال بين الطرفين لصالح الغرب. ولكن بقى للعالم الإسلامي بالرغم من السيطرة السياسية عليه، وبالرغم من التبعية الاقتصادية، وبالرغم من التجزئة السياسية، بقى له خط الدفاع الأخير الذي لو تم دعمه وتجديده لاستطاع المسلمون علاج خلل القوى المادية، ألا وهو البعد العقيدي والبعد الثقافي والحضاري. ولقد كان وضع هذين البعدين وما حاق بهما من تطورات وما قد يترتب عليهما من آثار موضع اهتمام الرؤية الغربية المعاصرة وجوهر انشغالها الراهن عند تحليل وضع الغرب في العالم ووضع الإسلام والمسلمين فيه في نهاية القرن العشرين. ولهذا أينعت الآن مقولات صدام الحضارات والتهديد الإسلامي.

وبعبارة أخرى، إذا كانت عوامل القوة المادية الشغل الشاغل للغرب خلال القرون السابقة من صراعه مع الإسلام والمسلمين، باعتبارها السبيل لتحقيق الأهداف المتصلة بالأبعاد غير المادية (الانتصار على الإسلام)، والتي هي في جوهر هذا الصراع وصميمه بالرغم من تغليفه (وفقًا للظروف) بأردية أخرى اقتصادية وسياسية أو أيديولوجية، إذا كان هذا هو الوضع السابق فإن طبيعة المرحلة الراهنة من العلاقات الدولية تدفع على السطح بأولوية الاهتمام بالأبعاد الاجتماعية ـ الثقافية الحضارية. ولهذا فإذا كان السؤال الكبير المطروح في الأدبيات الغربية في التسعينيات هو: هل العالم يدخل عصرًا جديدًا وما طبيعته؟ فإنه يتفرع عنه سؤالان لا يقلان أهمية في نظر الغرب ألا وهما: من ناحية، ما مستقبل الغرب وهيمنته على العالم بعد أن انتصر نموذجه السياسي والاقتصادي، ومن ناحية أخرى: ما مصادر الخطر الجديدة على الغرب بعد انتهاء التحدي الشيوعي؟ وما مصادر التهديد له؟ وكيف يستطيع التعامل معها؟ وفي قلب هذه المصادر نجد أنه يبرز في التحليلات ـ سواء كانت كلية أو جزئية ـ ما يتصل بوضع الإسلام والمسلمين ومستقبل علاقتهم مع الغرب، ليس على ضوء المتغيرات السياسية والاقتصادية والعسكرية المعتادة فقط، ولكن على صعيد متغيرات الحضارة والثقافة أيضًا، بل يصبح مستقبل هذه العلاقة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محكًا لمستقبل استمرار هيمنة نموذج الغرب الحضاري من عدمه في مواجهة احتمالات الصراع مع نموذج الإسلام الحضاري (بالرغم من كل ما يتسم به أصحاب هذا النموذج من ضعف مادي لا يقارن بقوة الغرب المادية).

أولاً: أطروحة صدام الحضارات:

تقدم دراسات ثلاث[٩] لهنتنجتون رؤية ذات ملامح واضحة، وهي رؤية تقدم منظورًا حضاريًا وليس منظورًا سياسيًا أو اقتصاديًا فقط عن وضع الغرب العالمي وعلاقته بالغير، وخاصة عالم الإسلام والمسلمين.

وكانت الدراسات الدولية ـ سواء من منظور الفوضى الدولية أو منظور المجتمع العالمي ـ قد اجتمعا على اعتبار الجنوب ساحة صراع دولي أو باعتباره كيانًا هامشيًا، أو باعتباره مصدرًا أساسيًا من مصادر تهديد الشمال (النظم التسلطية، التسابق على التسليح، الفقر، والهجرة والأصولية الإسلامية والمخدرات). ثم تأتي دراسات هنتنجتون لتقلب هذا الاتجاه الغالب طوال القرن العشرين عن علمنة العلاقات الدولية وإدارتها، ولذا فلقد شهدت ساحة العلاقات الدولية الراهنة – أحداثًا ووقائع ومناظرات وسياسات عديدة ترجمت هذا البروز. ولم تعد أطروحات هنتنجتون إلا قمة جبل الثلج العائم التي جذبت الأنظار وشحذت الجهود النظرية والمبادرات السياسية، وذلك في وقت كان النظام الدولي يشهد صراعات دموية كثيفة بين أقوام وعرقيات تنتمي إلى حضارات مختلفة، كما أخذ يشهد (كما سنرى) مجموعة من السياسات الاقتصادية والعسكرية والثقافية التي تعكس محاولات إقرار هيمنة نموذج حضاري غربي على العالم. وها نحن الآن نعايش مرحلة ما بعد الهجمات على الولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠٠١ بكل دلالاتها الحضارية (كما سنرى).

وبدون الدخول في تفاصيل القراءة الذاتية لهذه الدراسات وأبعادها المنهاجية ونتائجها التراكمية ومدلولاتها بالنسبة لما تمثله من جديد في مجال نظرية العلاقات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدولية بمنظوراتها الغربية بالمقارنة بمنظور إسلامي في هـذا المجـال[١٠]، يمكـن أن أقتـصر على الملاحظات التالية:

١ ـ ما الجديد في المقالة الأولى والثانية حتى تـستثير كـل هـذا القـدر مـن النقـاش والجدل؟ قد تكون مفاهيم الحضارة والثقافة والهوية التي طرحها هنتنجتون قـد أثـارت النقد لعدم دقتها ولتداخلها، وقد يكون مستقبل العالم الصراعي بين «حضارات، ثقافات، أديان» لا تعرف العقل والرشادة بقدر ما تعرف التعصب للأنا ضـد الآخـر، قـد يكـون النموذج الذي يطرح هذا التصور مرفوضًا من أصحاب النماذج التعددية العالمية لتفـسير السياسات الدولية الذين يعلون من الحوار والتعـاون، وقـد يكـون ترشـيح هنتنجتـون للحدود الإسلامية كحدود دموية يتمحور حولها الصراع سواء في مـستواه الكلـي (بـين حضارات) أو في مستواه الجزئي (بين دول من حضارات مختلفة) قد يكون هذا الترشيح أيضًا موضع هجوم من المدافعين الاعتذاريين عن الإسلام، نظرًا لما يحويه مـن اتهامـات للإسلام والمسلمين، ونظرًا لتجسيده الإسلام كعدو المستقبل بالنسبة للغرب. وقد يكـون تمثّل هنتجتون نموذج الحضارة الغربية حيث يدافع عن ضـرورة اسـتمرار قوتـه وقيمـه ومصالحه هو موضع الهجوم والانتقاد الفلسفي من جانب هؤلاء الذين يتـصدون لـنقض الأسس الفلسفية والفكرية لهذا النموذج العلماني المادي ولرفض عواقبه على البشرية.

هذه جميعها ـ وغيرها بالطبع ـ كانت القنوات الكـبرى الـتي جـرى علـى صـعيدها الجدل والنقاش حول أطروحة «صدام الحضارات» ولكنني على ضوء قراءة هذا الجدل، أظل مدفوعة للتساؤل ما الجديد في موضوعات هذا الجدل حـتى يتـصدر الاهتمامـات على هذا النحو؟ وخاصة أن العديد منها قد سبق طرحه من قبل وفي دراسات لآخـرين وفي مجالات معرفية مختلفة، فعلى سبيل المثال وكما أشار هنتنجتون نفسه نقلاً عن بعض المفكرين ـ ارتفع الاهتمام بوضع الدين والهوية ودورهمـا في المجتمعـات وفي العلاقـات الدولية في عالم ما بعد الحرب الباردة، وسجلت دراسات عديدة آثار الصراعات العرقيـة والدينية كمصادر لتهديد استقرار النظام الدولي الجديد، بل إن الأمثلة التي كانت يقـدمها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الأحداث والوقائع والتطورات لم تكف الدراسات الغربية وغير الغربية عن تحليلها ولو من منظورات مختلفة.

تبين نتائج هذه القراءة النقدية كيف أن هذه الأطروحات تمثل إقرارًا بأن الصراع هو منهج الغرب ذاته تجاه العالم وتجاه المسلمين بصفة خاصة؛ لأنه يرى فيهم وفي الإسلام تهديدًا ذا طابع خاص، وتنبع هذه الرؤية من كيفية إدراك الأبعاد الحضارية الثقافية الكامنة في الأمة الإسلامية.

٢- وإذا كان البعض قد رفض أطروحات صراع الحضارات لأنها تقوم على منظور حضاري ـ وليس ماديًا ـ يفسح مكانًا للدين، وهو الأمر غير المعتاد من الفكر والتنظير الغربي في ظل «علمنة دراسة العلاقات الدولية»، إلا أن طرح «هنتنجتون» للعامل الحضاري كمحرك للعلاقات الدولية يعتبر تغييرًا جوهريًا في المنطلقات النظرية وهو الأمر الذي يقتضي التوقف عنده والتساؤل عن مبررات هذا المنحنى: هل يتصل بما أضحى يدب في الحضارة الغربية من ضعف وتآكل في القوة بالمقارنة بحضارات أخرى أخذت تستنهض قواها من جديد؟ وفي هذا الصدد نلحظ أن «هنتجتون» في ختام تحليله لمبررات اهتمامه بالحضارات كمحرك للتفاعلات الدولية، يربط بين أثر زوال الأساس الأيديولوجي للصراع العالمي وبين جهود الغرب الرامية لدعم قيمه كقيم عالمية والحفاظ على هيمنته، العسكرية ودعم مصالحه الاقتصادية من ناحية، وبين تولد ردود فعل مضادة من قبل الحضارات الأخرى من ناحية أخرى.

٣- المقالة الأولى وتحت عنوان «خطوط التقسيم بين الحضارات» نجد أن النماذج والأحداث التي يشير إليها هنتنجتون لتوضيح المستويين من الصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، وبين الأولى وحضارات أخرى ـ ليست إلا أحداثًا ووقائع درج المحللون على تفسيرها استنادًا إلى عوامل أخرى غير صدام الحضارات. ولهذا يتحدد السؤال : لماذا يسميها الآن هنتنجتون بمسماها الحقيقي الذي يصدق عليها من قبل؟ هل يعني هذا إنه بعد أن استنفد الغرب أرديته وأقنعته السياسية والاقتصادية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحقق من ورائها أهدافه لم يعد يبقى له إلا القناع الحضاري؟ ألا يعني هذا أن هنتنجتون يشعر أن الهيمنة الغربية لن تكتمل بالهيمنة السياسية والاقتصادية فقط ولكن يلزم لاكتمالها الهيمنة الحضارية أيضًا وفي قلبها الهيمنة الثقافية؟ ومع هذا السؤال وفي هذا الموضع يتراكم مغزى أسئلة أخرى مناظرة سبق طرحها حول نفس المغزى والغاية للمقالة برمتها.

ومن ناحية أخرى: يذكر المؤلف أمثلة من الصدام والمواجهة، ولكن لا يحدد المسؤول عن انفجارها. الغرب أم المسلمون، المسلمون أم شعوب أخرى. ولكن يورد خلاصتين لمفكر مسلم ولآخر مستشرق يهودي يقدمان نفس المعنى. فينقل عن أكبر أحمد قوله «إن المواجهة التالية ستأتي حتمًا من العالم الإسلامي، إن الصراع سيبدأ من أجل نظام دولي جديد انطلاقًا من طغيان الموجة الكاسحة التي تمتد عبر الأمم الإسلامية من المغرب إلى باكستان».

وينقل عن برناردلويس قوله «إننا نواجه فراغًا وحركة يتجاوزان كثيرًا مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تنتهجها، ولا يقل هذا عن كونه صدامًا بين الحضارات، ربما غير رسمي، لكن لا شك في أنه رد فعل تاريخي لخصم قديم لتراثنا اليهودي المسيحي، وحاضرنا العلماني، والتوسع العالمي لهما معًا». إن الاستشهاد بهاتين المقولتين تعنيان ـ على ضوء تحليل هنتنجتون السابق لأحد أسباب صدام الحضارات وهو أن الغرب أضحى في أوج قوته ـ تعنيان أن الصدام إنما هو استجابة ورد فعل للتحدي المتمثل في القوة والتوسع الغربي العلماني.

وأعتقد أن القراءة على هذاالنحو لهذا الجزء من تحليل هنتنجتون قد يدفعنا إلى عدم الهجوم على مقولته عن الصدام بين الإسلام والغرب، كما فعلت بعض الانتقادات لنفس المقولة؛ دفاعا عن الإسلام؛ ورفضًا أن يكون الإسلام صراعيًا أو إكراهيًا أو عدوانيًا أو إرهابيًا، بل يمكن أن نتحول على ضوء هذه القراءة أيضًا إلى هجوم من نوع آخر على هيمنة الغرب ومظاهرها التي يقرّ بها ويعترف المؤلف بآثارها على الآخر كما سنرى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لاحقًا. وبذا ننتقل من المواقف الاعتذارية التبريرية الدفاعية إلى الهجومية. فنحن لسنا مصدر التهديد، ولكننا نحن المعرضون للتهديد في حين أن استجابتنا ورد فعلنا هي التي تبدو مصدر «الصراع» وعدم الاستقرار من وجهة النظر الغربية.

٤- وتحت العناوين الأربعة التالية في المقالة الأولى، «الغرب ضد الباقي»، «البلدان الممزقة»، «الصلة الكونفوشيوسية – الإسلامية»، «الآثار الضمنية بالنسبة للغرب»: تؤكد قراءتنا لتحليل هنتنجتو تحت هذه العناوين ما انتهينا إليه من قبل عن غير المعلن في هذه المقالة ومقصدها ومغزاها، ألا وهو تقرير هيمنة الغرب في صدام الحضارات، ومن ثم مسؤولية هذه الهيمنة عن تفجير هذا الصدام من جانب الغير، ومن ثم تحذير الغرب وتنبيهه لضرورة اتخاذ الإجراءات المناسبة ضد الآخر. وسيتضح لنا ذلك مما يلي:

من ناحية: تشخيص مظاهر «أوج قوة الغرب» العسكرية والاقتصادية والسياسية وآثارها، حيث يقول إن «.. القرارات (المؤسسات الدولية).. التي تعكس مصالح الغرب تقدم للعالم باعتبارها قرارات تعكس رغبات المجتمع العالمي.. والواقع (بعد ضرب مثالي حصار العراق وليبيا) أن الغرب يستغل المؤسسات الدولية والقوة العسكرية والموارد الاقتصادية لإدارة العالم بطرائق تحافظ على الهيمنة الغربية وتحمي المصالح الغربية وتدعم القيم السياسية والاقتصادية والغربية.. تلك هي على الأقل الطريقة التي يرى بها غير الغربيين العالم الجديد. وهناك قدر كبير من الحقيقة في هذا الرأي».

ومن ناحية أخرى: هو يقرر أن مصدر الصدام بين الغرب والآخرين ليس اختلاف الحضارات أساسًا، ولكن اختلاف ميزان القوى والثقافة، فهو يقول «.. إن الفروق في القوة وإن الصراعات على القوى العسكرية والاقتصادية والمؤسسية هي أحد مصادر الصراع بين الغرب والحضارات الأخرى. وتمثل الاختلافات في الثقافة أي القيم والمعتقدات الأساسية مصدرًا ثانيًا للنزاع «فبدلاً من أن تصبح الحضارة الغربية كما يشير لها هنتنجتون حضارة كلية تناسب كل الناس، فإن الأفكار الغربية ليس لها جاذبية كبيرة في الحضارات الأخرى، بل أنتجت جهود الغرب لنشرها ردود فعل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معادية؛ ولذا فهو يقول إن المرجح أن يتمثل المحور المركزي للسياسات العالمية في النزاع بين «الغرب وبقية العالم وردود الحضارات غير الغربية على القوى والقيم الغربية».

ومما لا شك فيه أن قراءة التحليل السابق يجعلنا نكرر ما سبق استخلاصه عن غير المعلن في دراسة هنتنجتون وهو أن مصدر التهديد بالصدام بين الحضارات يكمن في هيمنة الغرب وقوته ـ وليس الحضارات الأخرى التي تقاوم التسويات على حساب مصائر شعوبها. بعبارة أخرى فإن محور السياسات العالمية المعاصرة ليس صراع القوى التقليدي أو الصراع الأيديولوجي، ولكن ردود فعل الحضارات غير الغربية على القوى والقيم الغربية الساعية للهيمنة. وتأخذ ردود الفعل هذه ـ كما يقول هنتنجتون ثلاثة أشكال: **الانعزال** مخافة تسلل فساد الغرب وهو بديل ذو تكلفة عالية، **الانتظام** في قافلة عربات الفريق أي الانضمام إلى الغرب وقبول قيمه ومؤسساته، وأخيراً محاولة **موازنة الغرب** بتطوير القوة والتعاون مع المجتمعات غير الغربية الأخرى ضد الغرب، أي باختصار **التحديث من دون التغريب**.

بعبارة أخرى فإن الذي يستوجب الاهتمام في فكر هنتنجتون هو المقولات الصريحة والواضحة والحاسمة حول الصدام بين الإسلام والغرب صدامًا حضاريًا دينيًا، وحول التضامن بين شعوب الحضارة الواحدة في مواجهة الحضارات الأخرى، وحول سياسات الغرب المرتقبة في مواجهة الحضارات الأخرى وخاصة الإسلامية. ولكن هنا يجب ملاحظة أمر هام، فإن هنتنجتون لا يضع فقط الإسلام كعدو مرتقب للغرب، ومن ثم ينبري البعض للدفاع عن الإسلام، ولكن يبرز أيضًا ما يجب أن نفطن إليه بقوة، وهو كيف أن الغرب هو عدو الإسلام والمسلمين والحضارات الأخرى. حقيقة يسجل في مقالته الأولى – كما رأينا – وكذلك نجد في مقالته الثانية أكثر من **تحذير للغرب بأن الآخر يصحو ولم يعد مفعولاً به بل أضحى في وضع الفاعل الذي يعود إلى جذوره، ويرغب في تشكيل العالم بطرائق غير غربية**، ومن ثم يحذر هنتنجتون بأن هناك خطراً ثقافيا يجئ من الجنوب ويحل محل التهديد الأيديولوجي الذي جاء من الشرق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حقيقة نستطيع تسجيل هذا كله، ولكن ما نستطيع تسجيله بدرجة أكبر وأهم هو الإجراءات التي يوصي بها هنتنجتون لمواجهة هذا الآخر. وهنا مكمن التحدي الأساسي الذي تفصح عنه المقالة الأولى في أكثر من موضع منها، وبأكثر من تعبير صريح وحتى تصل إلى صفحاتها الأخيرة، فيتركز فيها جل التوصيات الموجهة للغرب لحماية نفسه. وهي توصيات مناظرة لتلك التي ختم بها دراسة ثالثة وهامة ركزت على أبعاد الوضع العالمي للثقافة الغربية، ومن ثم ينصح هنتنجتون الغرب أن يركز طاقاته على حماية نفسه وتدعيم صفوفه، وليس على السعي لنشر ثقافته لتصبح عالمية، وهو يقسمها إلى مجموعتين من النتائج:

نتائج قصيرة الأجل تدعو الغرب إلى تدعيم وحدة حضارته بين العنصرين الأوروبي والأمريكي، وأن تدمج في الغرب مجتمعات البلدان الممزقة، والحد من توسع القوة العسكرية للدول الإسلامية والكونفوشية، والحفاظ على التفوق العسكري الغربي، **واستغلال الخلافات والنزاعات بين الدول الإسلامية والكونفوشية، ودعم المجموعات الحضارية الأخرى المتعاطفة مع القيم والمصالح الغربية، وتقوية المؤسسات الدولية التي تعكس المصالح والقيم الغربية.** أما مجموعة النتائج طويلة الأجل فهي تفترض من الغرب استراتيجية أخرى للتعامل مع الحضارات غير الغربية التي تحاول التحديث دون التغريب؛ حيث سيتعين على الغرب أن يتراضى مع هذه الحضارات الحديثة غير الغربية التي تقترب قوتها من قوته، ولكن مع احتفاظ الغرب بالقوة الاقتصادية والعسكرية الضرورية لحماية مصالحه في مواجهة هذه الحضارات.

٥- هذا وتأتي الدراسة الثالثة لهنتنجتون (الغرب متفرد وليس عالميًا). لتحقق تراكمًا يزيد الصورة وضوحًا، فهي تقدم تحليلاً للأسس الفلسفية والفكرية التي يرى الغرب بناء عليها نفسه متفردًا. وهنا يكمن مناط ما سبق وأدركه هنتنجتون كمحرك للعلاقات الدولية أي صدام الحضارات. فالحضارات تتصادم في نظرة لأنها مختلفة ولآن الغرب متفرد عليها وأن لم يكن عالميًا. ولهذا فإن هذه الدراسة تحت عنوان «تعزيز الغرب»

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقدم نصائح أخرى مكملة للنصائح في الدراسة الأولى، ومفادها باختصار هو : أيها الغرب قد لا تكون ثقافتك عالمية ولكن يجب أن تظل الأقوى. بعبارة أخرى إذا كان لابد وأن يكون هناك صدام للحضارات، فليستعد الغرب لهذا الصدام وليس فقط بإجراءات تجاه الحضارات الأخرى، ولكن أيضًا بإجراءات تتصل بدعم قوته ووحدته في مواجهة الآخر.

فهو يقول بداءة: «لقد حان أوان تخلي الغرب عن وهم العالمية، وأن يدعم قوة وتماسك حضارته في عالم الحضارات. إن مصالح الغرب لن تتحقق بالتدخل السافر في خلافات الشعوب الأخرى. في عالم متعدد الأقطاب والحضارات تكون مسؤولية الغرب هي تأمين مصالحه الخاصة، لا أن يدعم مصالح الشعوب الأخرى، ولا أن يحاول إنهاء الصراعات بين الشعوب الأخرى عندما تكون الصراعات ذات أهمية ضئيلة أو عديمة الأهمية للغرب».

هذه هي النصيحة الأولى وهي تنتمي إلى المدرسة الواقعية، وليس مدرسة الاعتماد المتبادل، ولعلها تمس لدينا معضلة من أكبر معضلات العقل المسلم الراهن، ألا وهي اتهام الغرب بالإمبريالية، وفي نفس الوقت الالتجاء إليه كالمنقذ في الصراعات المختلفة. بعبارة أخرى، **إذا لم تكن قيم الغرب مقبولة وإذا كانت قوته تتراجع، فلماذا الدعوة إلى تدخله في صراعات لا تعنيه مباشرة؟ ولماذا لا نأخذ في الاعتبار إنه قد يكون تفجير أزماتنا بل وتصميمها في الخارج هي إحدى استراتيجيات الغرب للحفاظ على مصالحه؟**

أما النصيحة الثانية التي يقدمها هنتنجتون فهي:

وحدة الغرب ودعمه وتجانسه في مقابل إغلاق باب المناورة أمام القوى غير الغربية؛ لأن الحفاظ على وحدة الغرب أمر جوهري لإبطاء انهيار التأثير الغربي في العلاقات الدولية، فطالما بقي الغرب متحدًا سيظل له حضور هائل في المشهد العالمي، وبانقسامه سيكون مهيئًا لجهود الدول اللاغربية لاستغلال اختلافاته الداخلية (لاحظ أن هذه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدعوة لوحدة الغرب يقابلها كوجه آخر للعملة تفجير الآخرين وتفكيكهم طالما هم مصدر تحد، وطالما لا يمكن اندماجهم) ولذا فإن النصيحة الثالثة لتعزيز تماسك الغرب تعني لدي هنتنجتون إجراءين: صون الثقافة الغربية داخل الغرب، تعيين حدود الغرب». والإجراء الأول يتطلب التحكم في الهجرة من المجتمعات اللاغربية مع تأمين استيعاب المهاجرين في الثقافة الغربية. أما الإجراء الثاني فيتصل بالناتو الذي يصفه هنتنجتون بأنه منظمة أمن الحضارة الغربية وأن هدفه الأول هو الدفاع عن تلك الحضارة وحمايتها.

إن فكر هنتنجتون يعبر بقوة عن المسكوت عنه في الخطاب الرسمي الغربي المعلن تجاه الإسلام والمسلمين، والذي تعلن عنه بقوة السياسات الغربية. تلك السياسات التي تترجم التحديات التي يفرزها هذا الفكر الصدامي والتي تتشح بالعنف الهيكلي. وتتعدد أدوات الأخير وتتخذ أشكالاً جديدة تتخطى أساليب العنف التقليدية السابقة العسكرية منها والاقتصادية والسياسية، وتمتد إلى أخرى ذات أبعاد ثقافية حضارية واضحة تصل إلى وضع أسس جديدة لتقسيم العالم ذات طابع حضاري واضح.

الهوامش:

1- Fred Halliday: The End of the cold war and international relations (in) K.Boothe, S.Smith (eds) : International relations theory today (1995) PP 36-61

2- James Roseneau, Mary Durfee: Thinking theory thouroughly, coherent approaches to an Incoherent world (1995). PP 31.69

3- Pierre Grosser: Les temps de la guerre froide. 1995 PP 193-263

4- Adams Roberts: A new age in International relations. International relations vo. No3 July 1991

٥- د. محمد السيد سليم: التحولات العالمية وآثارها على العالم الإسلامي (في) د. حسن الحكيم (محرر) قضايا إسلامية معاصرة ١٩٩٧.

٦- شهدت التسعينيات نمواً محلوظًا في الدراسات حول «النظام الدولي الجديد. سواء في الجماعة البحثية العربية أو الأجنبية انظر تحليلات مقارنة لأهم الدراسات في:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ د. ودودة بدران: الرؤى المختلفة للنظام العالمي الجديد (في) د. محمد السيد سليم (محرر) النظام الجديد، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

ـ د. نادية محمود مصطفى: المنطقة العربية والنظام الدولي الجديد (في) تقرير الأمة في عام، مركز الدراسات الحضارية، القاهرة، ١٩٩٣.

ـ د. حسنين توفيق: النظام الدولي الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

ـ د. أحمد يوسف (محرر) الوطن العربي والتغيرات العالمية، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٩١.

٧- انظر على سبيل المثال متابعة لاتجاهات هذا التطور في:

ـ د. نادية محمود مصطفى: مدخل منهاجي لدراسة التطور في وضع ودور العالم الإسلامي في النظام الدولي (في) د. نادية محمود مصطفى (إشراف) مشروع العلاقات الدولية في الإسلام، .المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٦ ، الجزء السابع ص ٦٧ – ٧٠

ـ وحول اتجاهات تشويه صورة المسلمين والأدبيات القديمة المعبرة عنها انظر:

ـ د. زينب عبدالعزيز: محاصرة وإبادة موقف الغرب من الإسلام، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

ـ وحول تبريرات لهذه الاتجاهات التشويهية انظر: آن شميل: (مقدمة) مراد هوفمان: الإسلام كبديل، ترجمة غريب محمد غريب، مؤسسة بافاريا للنشر، ألمانيا، ١٩٩٣.

ـ وحول اتجاهات التطور انظر على سبيل المثال:

- Albert Hourani: Islam in European thought, Cambridge University press 1991.

- Norman Daniel: Isam, Europe and Empire, Edinburgh University Press 1966

- Norman Daniel: Islam and the West: The Making of an Image 1960

٨- وحول رؤية ثقافية حضارية عن تغير الرؤية الغربية للآخر في ظل تغير رؤيته للذات الغربية انظر:

- Ali Mazaroui: The cultural forces in world Polities, 1990

وحول تحليل ثقافي اجتماعي لتطور إشكالية «نحن وهم» في النظرية الاجتماعية وفي أدبيات نقد الاستشراق، انظر الدراسة المتميزة.

- Mehrzad Boroujerdi: Iranian Intellectuals and The West. Syracuse University Press, 1996

د. علي الشامي: الحضارة والنظام العالمي، أصول العالمية في حضارتي الإسلام والغرب، دار الإنسانية، بيروت، ١٩٩٥.

9- Clash of Civilization. Foreign affairs vo 72 No3 summer 1993

وانظر الترجمة العربية في (شؤون الأوسط العدد ٢٦، فبراير ١٩٩٤، ص ٧٩- ١٠٢

١٠- انظر هذه التفاصيل في : د. نادية محمود مصطفى: التحديات السياسية، ص ٨٤ – ١١٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com